

الفلسفة والطبيعة ، أو الفلك والهيئة ، أو الحساب والهندسة ، أو الطب والبيطرة ، ولا في غيرها من فروع العلوم وأقسام الفنون . وهو بنفسه قد انكر على الفلسفة الكسبية ، والمعارف اليونانية ، في مواضع من رسائله المحفوظة في الكتاب المقدس - كما جاء في الفقرة الثامنة من الاصحاح الثاني من رسالته الى أهل كورنثوس حيث قال (انظروا ان لا يكون احد يسببكم بالفلسفة ، وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب اركان العالم وليس حسب المسيح)

وقال أيضاً في الاصحاح الاول من رسالته الاولى الى أهل كورنثوس في الفقرة الثانية والعشرين ، والثالثة والعشرين (ان اليهود يطلبون آية واليونانيين يطلبون حكمة ، ولكننا نكفر بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة) فان اليهود كانوا دائماً يطلبون العجائب والمعجزات من تلامذة سيدنا المسيح له المجد واليونانيين كانوا يطلبون منهم العلم والحكمة ، ويجربونهم بفروع المعارف والفلسفة الا أن ذلك الامام الرشيد والخطيب المصقع البليغ كان يفهمهم ويقاومهم بقوة ملكوت المسيح عليه السلام - الذي أشرقت أنواره وظهرت قوته واقتداره من تلامذته الأميين ، وصحابته المضطهدين ، وأوليائه وأحبته المعوزين لتكون أبن لقوة الله وأدل على قدرة الله كما قال في الفقرة السابعة والعشرين من هذا الاصحاح المذكور (بل اختار الله جهال العلم ليخزي الحكماء ، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء) فيثبت من هذا واضحاً

جلياً أن تلامذة المسيح له المجد إنما انفذوا كلمته وأثبتوا ديانته بالقوة الالهية المكتسبة منه عليه السلام لا بعلومهم ومعارفهم - اذ كانت هذه منتفية لديهم . متوفرة لدى أعدائهم كما هو ظاهر لمن تصفح تاريخ حياتهم وتتبّع أدوار حالاتهم *

وإذا قيل إن القوة المنفذة للشريعة الجديدة والديانة الحديثة كانت مستمدة من السلطة الظاهرة الملكية أو الغنى والثروة المالية نرى أنها أيضاً كانت منعدمة عند شارعي تلك الشرائع ، ومنتفية عند مؤسسي تلك الأديان . وهذا أمر واضح ومسالمة ظاهرة لا تحتاج الى مزيد البحث والاستدلال ، وتطويل القيل والقال ، لو كانت ثمة قلوب مقدسة عن التعصب والاميال . وكيف تقاس سلطنة موسى عليه السلام وبنى اسرائيل وثروتهم وعزتهم بغنى وسلطنة الفراعنة ، وغنى وثروة أصحاب سيدنا المسيح مثلاً بغنى وسرورة القياصرة * وسلطنة سيدنا الرسول وغناه وثروته بما كانت عليه أكبر العرب والاكاسرة ، وسلطنة كل نبي بغنى وثروة أعدائه من الملوك والجبابة *

نعم كثيراً ما يتهم الاسلام بأنه قام وانتشر بسيف أمراء العرب كما أن الفرس واليهود ، والبوذيين والهنود يرمون ديانة النصراني بأنها قامت بمساعدة القياصرة ، وتقوم وانتشرت بسيف الجبابرة الا ان هذه شبهة واهية ، وقضية باطلة لان كلمة الاسلام انتشرت بين العرب قبل الهجرة - كما أن الديانة النصرانية نفذت ، وانتشرت قبل

إيمان قسطنطين الكبير، وتنصّر القياصرة * على أن تلك العساكر
والصفوف والمدافع والسيوف وجدت وتشكلت وقلّمت وترتّبت
أيضا بقوة تأثير كلمة الله وشدة نفوذ ارادة الله - اذ لولا الكتب
الالهية لقامت تلك الجيوش الجرّارة لنصرة الشرك، وسَلّت تلك
السيوف البتارة لاثبات الوثنية لانسرة التوحيد، واثبات الوجدانية
كما هو ظاهر لمن أوتى بصيرة نورانية، ودراية وجدانية، ولكن
الله تعالى لسعة رحمته واحاطة فضله وظهور سلطانه وسطوع برهانه.
أراد أن يبطل هذه الشبهة بتاتا عن هذا الظهور الابهى، والطلوع
الانغم الاعلى، فنهى نهيا لا يعقبه الزوال، ولا يعتره التغيير والابدال
عن النزاع والجدال، والحرب والنزال، بل عن كل ما يكدر النفوس
ويورث الضغائن في القلوب من قبيل السب واللعن والفخار والشموخ
لتتجلى قوة الكلمة الالهية، وتنقطع وسائل الشبهات والشكوك من كل
الاقسام والوجوه في جميع القرون والاجيال *

فاذا عرّقت أيها الاحباء حقيقة دليل التقرير ومعنى البرهان العقلي
فأعلموا أضاء الله وجوهكم الناضرة ببهاء طلعت الباهرة. ان الامم انما
عقلوا عن هذه الحجّة الواضحة، وانكروا هذه المحجة الظاهرة لسببين
تعلموهما من رؤسائهم في طفوليتهم، وطلقوهما من علمائهم منذ صغرهم
وحدائهم فصار كل منهما قضية مسلمة عندهم، ومسألة واضحة لديهم
فرسخت في قلوبهم، ووقشت في صدورهم. فصارت عندهم من المسلمات

البدئية، واتخذوها من الضروريات الدينية *
(السبب الاول) انكار بعضهم بعضا كما ان اليهود مثلا ينكرون
حقية ديانة البوذية، والبوذية ينكرون حقية دين اليهود، والمسلمين
ينكرون حقية دين البرهمية، والبرهمية ينكرون حقية دين الاسلام،
والنصارى ينكرون الديانة الزردشتية والزردشتية ينكرون دين النصارى
(والسبب الثاني) انكارهم للظهورات الجديدة، والديانات الحديثة
كما ان اليهود انكروا حقية ظهور سيدنا عيسى له المجد، والنصارى انكروا
حقية ظهور سيدنا الرسول عليه السلام، والمسلمين انكروا حقية ظهور
سيدنا بهاء الله جل ذكره وعز اسمه. فصار بطلان الديانة المسيحية
عند اليهود قضية مسلمة تنفر منها قلوبهم وتشمئز منها نفوسهم
وكذلك صار بطلان دين الاسلام عند النصارى مسألة واضحة - وهكذا
بطلان الديانات البوذية والبرهمية والصابئية عند اليهود والنصارى
والمسلمين صار حقيقة ثابتة. وزاد الطين بلة، والنفوس اشتمز اذا
ما اختلق رؤساء تلك الديانات بعضهم على بعض من التهم الفاضحة
والمقائد والاعمال القبيحة، وساعدهم على رسوخ تلك التهم في اذهان
الامم عدم اختلاط الملل بعضهم مع بعض في القرون السابقة والدهور
الماضية، وعدم اطلاع بعضهم على حقيقة عقائد الآخرين بسبب عدم
ترجمة الكتب الدينية وصعوبة نشر الآثار العلمية - لعدم وجود صناعة
الطبع اذ ذلك بين الهئية الاجتماعية - أو لضعف بعضهم وخوفهم من ان

بجاهروا بمقائدهم، ويدافعوا عن نفوسهم لغلبة أعدائهم، وقوة خصومهم، فرأجت ونفقت اسواق الاختلاق، وكثرت وزهت بضائع التهم واتسعت وأحاطت دائرة المفتريات، وتفاقت وعمت بحن الاكاذيب، والمختلفات كما اختلق علماء اليهود على السيد المسيح له المجد من التهم والمفتريات ما منعهم عن الايمان به عليه السلام اكثر من الف وثمانماية عام *

فانظروا ايديكم الله كم التي رؤساء هذه الامة العبرية في قلوب ابنائهم واتباعهم من التهم والقبايح واختلفوا على السيد المسيح من الفظائع والفضائح حتى تمكنوا من منعهم في طول هذا الزمان المديد والامد البعيد عن الايمان بهذا السيد المجيد، والمخلص الوحيد. فتحملوا المصائب العظيمة، والدواهي المريعة، والآلام الاليمية، في طول هذه المدة المديدة، والقرون البعيدة، وصبروا على مرّ البلاء، وشدائد الضراء، وأنواع المحن والادراء، ولم يدعوا لحقيته، ولم يؤمنوا بكلمته ولم يتفكروا (ولو ساعة) في برهانه وحقته. وهكذا سائر الملل والاديان والطرق والمذاهب لم يتركوا دقيقة من هذه الطريقة القبيحة أي اختلاق التهم الفضيحة على من يخالف دينهم وشريعتهم - أو مذهبيهم وطريقتهم. وقد علم مقدار تأثيرها في قلوب أممهم واتباعهم وبنبيهم وأشياعهم *

وكذلك دخول بعض العبادات المبتدعة والعبادات المستهجنة

في الديانات القديمة مما لم يخجل دين من الاديان العتيقة منها من قبيل عبادة التماثيل والاوثنان في الديانات البوذية والبرهمية، وعبادة النار في الديانة الزردشتية، والاحتفال بمولد الاولياء وأكل الحيات والرقص في المذاهب السنية، والاحتفال لقراءة المراثي، وجرح الرؤس بالخناجر، وتشخيص صور الشهداء بين المذاهب الشيعية. ساعد كثيرا لاقفاء الشبهات. وقبول التهم والمفتريات. واتخاذها وسيلة وبرهاننا على بطلان أصل تلك الشرائع والديانات. مثلا اذا قيل لاحد من النصارى أو المسلمين ان الديانة البوذية انما شرعت أولا وأصلا باذن الله تعالى وان شاربها كان مبعوثا من قبل الله يستعجب ويدهش بل يتنفر ويضجر من سماعه، ويقول هل يمكن أن تكون عبادة الاصنام ديننا إلهيا، وهل يتصور أن يكون شارع هذا الدين نبيا حقيقيا. ولا يعرف أن عبادة الاصنام والتماثيل ليست من أصول ديانة البوذية، أو البرهمية أو الصابئية. بل انما دخلت هذه العبادات الباطلة. والعوائد المستهجنة في تلك الاديان كما دخلت عبادة رسوم القديسين وذخائر الشهداء والصالحين، وكثير من أمثالها في الديانة المسيحية. والحال انها ليست منها ولا وردت في الانجيل المقدس اشارة اليها *

فتتج مما ذكرناه مفصلا نتيجتان ظاهرتان في جميع الاديان والملل. وظهر منه أثران جليان في كل المذاهب والنحل *

(النتيجة الاولى) عجزهم عن اثبات حقيقة دينهم، وصدق نبيهم

ببرهان واضح. ودليل لائح. يميز ديانتهم عن سائر الاديان. ويمتاز به نبينهم عن سائر الانبياء. اذ لو تمسك أصحاب دين من الاديان بما عندهم من المعجزات التي رَوَوْها عن نبينهم ودوتوها في كتبهم لبرونها في سائر الاديان أيضا. فكما ان اليهود دوتوا معجزات موسى عليه السلام في توارينهم، والنصارى كتبوا معجزات عيسى له المجد في كتبهم والمسلمين جمعوا معجزات الرسول عليه السلام في مصنفاتهم. كذلك البوذية كتبوا دوتوا معجزات بوذا - أو كنفوشيوس، وسائر أنبيائهم في كتبهم وصحائفهم، والبرهمية، والزردشتية جمعوا دوتوا معجزات برهما وزردشت في صحفهم ورسائلهم. راجعوا كتاب (دبستان) الذي صنف في تاريخ المذاهب والاديان - تروا من معجزات البرهمية والزردشتية حكايات وروايات قلما يوجد مثلها في سائر الاديان والملل - أو المذاهب والنحل. على انه ليست في العجائب والمعجزات دلالة أصالية على حقيقة مظاهر أمر الله بل دلالاتها دلالة فرعية ثانوية، وحجيتها حجة تأييدية غير ذاتية كما سنبينه في محله ان شاء الله *

ولو تمسك أصحاب دين من الاديان بما عندهم من الكتب السماوية. على حسب معتقداتهم يرونه في سائر الاديان أيضا. فكما اعتقد اليهود بالتوراة. والنصارى بالانجيل والمسلمون بالقرآن، واتخذوها عندهم كتباً سماوية، وصحفاً إلهية - كذلك الهنود تمسكوا بكتاب

(بيد) والزردشتية بكتاب (أوستاوزند) والبوذية بكتاب (كنفوشيوس) فاتخذوها كتباً نازلة من السماء، وعباراتها عبارات أوحيت وأهملت على الانبياء. ولو تمسكوا بما عندهم من الاحكام والحدود والشرائع والطقوس مما يرجع الى العبادات الروحانية، والفوائد الاجتماعية لبرونها أيضا موجودة في كل الاديان والمذاهب، ومتساوية في جميع المشارب. لا ترى في خلق الرحمن من تفاوت، ولا في ايجاد الاديان من تغاير وتباين. ولو تمسكوا ببشارات الكتب السابقة، واخبار الصحف العتيقة كما يتمسك المسلمون في اثبات حقيقة سيدنا الرسول عليه السلام بعبارات الانجيل، ويتمسك النصارى في اثبات حقيقة سيدنا المسيح له المجد ببشارات انبياء نبي اسرائيل - لينقل الكلام الى اثبات حقيقة نفس الخبر والمبشر بالبرهان والدليل اذ لا يتوقف السالك المجتهد دون حد قاطع في هذا السبيل. فينتهي الامر أخيرا بالضرورة الى تلك القوة القوية الالهية، والقدرة الغالبة السماوية. التي عبرنا عنها بالبرهان العقلي، والحجة القطعية. ورؤساء الاديان كما اشرنا اليه آنفا لا يريدون ان يعترفوا بهذه الحجة الواضحة ولا يجربون المشي في هذه الحجة الظاهرة اذ ينافي ذلك تكذيبهم مظاهر أمر الله، ويبين تمام المبينة لانكارهم مطالع حكم الله. فان تلك القوة الالهية معطاة لجميع مشارق أنوار دين الله. فلوا عترفوا بها ليلتزمون ان يعترفوا بجميعهم وهم لا يعترفون بهم لما ينافي من انكارهم وتكذيبهم.

فيعجزون عن اثبات حقية دينهم ويجهلون طريقة اثبات صدق نبيهم. فيتمسكون بكل باطل. ويتشبثون بكل زائل ويقنعون أتباعهم بخرافات الاوهام، ويخدعونهم باضغاث الاحلام مما هم في غنى عنه لو تمسكوا بالحق الواضح، والبرهان الظاهر *

(والنتيجة الثانية) ظهور كثير ممن ينكرون جميع الاديان فيهم ورواج العقائد الفكرية بينهم من قبيل انكار الانبياء وتكذيب الشرائع الالهية مع اعترافهم بوجود الله مثل كثير من الفلاسفة المادية والتائيين في فلوات الاسرار الطبيعية. فان هؤلاء الفلاسفة أنكروا جميع الانبياء والمرسلين، واعتقدوا بان تشريع الشرائع والاديان انما هو من نتائج العقول البشرية، وليس لها علاقة بالارادة الغيبية الالهية ولكنهم اعتقدوا بوجود إله مما لا يخرج عن حد الوهم كما بيناه في مسألة التوحيد، وفصلناه وبرهنا عليه في بيان معنى التفرد *

ومنهم من تجرأ وأنكر وجود ذات الله تعالى أيضا فانهمك في هذه العقيدة، وأنكر ما وراء الطبيعة. ومنهم من بالغ وغالى في هذه الوسوس والاهام الباطلة، وتوغل في فلوات تلك العقائد المظلمة. فغفل عن القدرة القاهرة الالهية، واغتر بالبروق الخلب المتألقة من المعارف البشرية. فظن نفسه الضعيفة قادرة على تشريع الشرائع وعقله الطائش القاصر متمكنا من تأسيس الاديان. فقام وأقام دعوة كذبة باطلة وادعى مقاما من المقامات السامية العالية من قبيل النبوة والرسالة أو الربوبية

والشارعية كما تشهد به الكتب التاريخية، وتنطق به الحوادث الحالية ولقد ساعدتهم في هذا الغرور، وغرهم على تحمل تلك الشرور سواء في انكار الذات الالهية. أو تكذيب الشرائع السماوية. أو القيام على الدعاوى الطائفة الباطلة سوء أفعال الرؤساء الروحانيين، وعلماء الشريعة من فقهاء الاسلام، وقسوس النصارى، واحبار اليهود، وامثالهم من علماء المجوس والبوذية والهنود فجعل هؤلاء الرؤساء بالحقائق الدينية وقبح أفعالهم وسوء سياستهم في تربية لرعية بؤتمسكهم بالحيل والدسائس الدينية في اقناع الناس بالعقائد الخرافية كل هذه جرت كثيرا من الناس الى الشك في أصل الديانة الالهية، وأدت بهم الى حسن الظن بالعقائد الطبيعية فكثرت وزهت طوائف وجمعيات كثيرة خصوصا في هذه القرون الاخيرة. من الذين ينكرون جميع الانبياء، ويستهزؤن بكل الاديان ويسخرون من كل سيادة روحانية، ويقبحون كل العبادات والطقوس الدينية. مما لا يخفى على أهل البصيرة سوء عواقبه، وعظيم أهواله وغوائله كما أخبر وصرح به بطرس الرسول في بشارته ورسائله * فظهور ونبت مما بسطناه، وفصلناه ان كل تلك المفسد والشرور الوخيمة انما نتجت من انكار تلك القوة القوية السماوية، وجهل الناس وغفلتهم عن تلك القدرة الغيبية لاهية التي جعلها الله سمة ظاهرة لانبيائه، وآية باهرة لاصفيائه، ومنازراً واضحا لطريقه وسبيله، وميزانا صحيحاً لمعرفة حجته ودليله. ففرق بهايين الحق والباطل، والثابت والزائل، وميز بها الصادق من

الكاذب والحق من المبطل . فكم أظهر الله تعالى ضعف القوة البشرية
 باجمعها في مقاومة تلك القوة السماوية ، وكم أبان عن ضعة وهو ان القدرة
 الظاهرة الملكية في مقابل تلك القدرة الالهية . اذ طالما قاومها أهل العالم
 جميعهم قهرتهم ، وصارعتها الامم في مشارق الارض ومغاربها فصرعتهم
 سواء ذلك في ظهور الانبياء الصادقين كقياومة الفراعنة في ظهور
 موسى عليه السلام ، واليهود والقياصرة في ظهور المسيح له المجد ،
 والعرب والاكسرة في ظهور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - أو في
 ظهور الانبياء الكذبة والذين أرادوا ان يشرعوا ديناً بلا سابقة اذن من
 الله ويعدون انبوؤ رسالة كذبا وجرأة على الله كما تشهد به الوقائع والآثار ،
 وتنطق به التواريخ والاعخبار . فان في قصص المزدكية في أيام كسرى
 (قباد) وسعد الدولة اليهودي و(ارغون خان) المغولي في ايران و(علاء
 الدين الخلجي) في هندوستان ، وفلاسفة فرنسا في ثورة سنة (١٧٩٢)
 عبرة لاولى الالباب ، وذكري وموعظة لاهل الكتاب . فان هؤلاء
 الفلاسفة والحكام ، والملوك والوزراء . أرادوا أن يشرعوا باسمي دهائهم
 وعقولهم ، وسعة معارفهم وعلومهم . ديانة ثلاثم العقول والارواق وتوافق
 الظروف والاوقات ، وتكون شرائعها وقوانينها أبسط وأسهل على
 النفوس وعقائدها وأصولها أتقن وأقرب الى الافهام والعقول . وكانت
 الظروف مساعدة لاهوائهم ، ورؤساء القوم وقواد الجيش مطاوعة
 لافكارهم وآرائهم ، ولكن الله خيب آمالهم وأبطل أعمالهم ، وبدد

شملهم وفرق جمعهم وسفه أحلامهم ، وكسر أقلامهم ، وبقيت قصصهم
 عبرة لاهل الاعتبار ، وتبصرة لارباب البصائر والابصار ، ولم أدر
 لماذا اتخذ علماء الفلسفة الدر وبنية مشابهة بعض عظام القروود لبعض
 عظام الانسان دليلاً قطعياً على ان نوع البشر في الاول كان من
 القروود . فالتخذوا هذا الدليل على ضعف دلالاته وسخافة حججته حجة
 قاطعة على ان القروود منبت دوحتمهم ، وعين أرومتهم ، ومبدأ وجودهم ،
 واصل جدودهم ، ولكن تلك القوة التي وحدها تغلب على العالم ، والقدرة
 التي بنفسها تقهر الامم لم يتخذوها دليلاً على ان مظاهرها رجال الهيون ،
 وان مطالعها اناس سماويون . فهل تدخين فرد من أفراد (اوران اوتان)
 ومقاربة هيئته واحد من افرادها هيئته بعض متوحشى افريقيا من نوع
 الانسان على اختلافهما في كثير من الامور مثل النطق وادراك
 الكليات واستعداد الكمالات تدل على الوحدة النوعية ، والجامعة
 البشرية ؟ ولكن قهر الفراعنة والقياصرة ، والغلبة على الجبابرة ،
 والاكسرة بقيام نفس واحدة غير معرزة بشيء من الغنى والثروة .
 أو الملك والسلطة - أو القرا بة والعصبية - أو الفنون والفلسفة لا يدل
 على انها مؤيدة بقوة غيبية سماوية وقدرة قاهرة الهيئته - لعمري هذه
 فلسفة عجيبة ، وحكمة وبصارة غريبة فصيح فيهم انذار ذاك الرسول
 القائل (أنظروا لايسديكم احد بالفلسفة وبغرور باطل) *
 فنتج مما فصلناه وبيناه أن دليل التقرير أعظم دليل ، وأظهر برهان

على حقيقة مظاهر امر الله وثبوت الكلمة * وبقاء الديانة أقوى حجة وأتقن بينة على صدق الداعي وشارع الشريعة - اذ لو صرف النظر عن هذا الدليل الظاهر، والبرهان الباهر، كما هو شأن كل مكذب مجادل وممار مكابر ليلتزم الفيلسوف منهم بتقبل أوهم مجهولة وأمور مستحيلة غير معقولة من قبيل الدور وتسلسل العلل - أو مجهولية العلة والسبب كما قررناه سابقاً، ويلتزم المتدين منهم بالعجز عن اثبات حقيقة دينه وصدق شريعته كما هو ظاهر لاولى الابصار، وجربه ارباب البصائر والانظار. وانما سعى هذا الدليل بدليل التقرير لان بقاء الديانة وثبوت الكلمة انما هو تقرير من الله على صحتها، وشهادة منه تعالى على حقيقتها اذ لم يعقل عجزه تعالت قدرته، وجلت عظمته. عن محق الكاذب وابطال الباطل، ولم ينس وعوده في قهر الخلق واعدام المضل كما هو ثابت في بطون الصحف والاسفار، ومحفوظ في بشارات البررة والاخيار *
﴿وأما البرهان الثالث﴾ أى العجائب والمعجزات. فهو عبارة عن أمور غير ممكنة عادة على نوع البشر تصدر عن مظاهر أمر الله إما بطلب الناس منهم اقتراحاً - أو من قبلهم عفواً من قبيل انطاق الاحجار وطلب الاشجار وأحياء الموتى وقلب العصا حية تسعى وكثير من أمثالها مما هو مروى عن الانبياء ومأثور عن الاولياء. وكان الاقدمون يعبرون عن تلك الامور بالآيات، والآية لغة هي العلامة ولعلها مأخوذة من اللغة السامية التي كانت مصدراً لاشتقاق اللغات

العربية والعبرية والسريانية والبابلية، وبعض لغات الافريقية. فكانوا اذا ادعى مدع انه رسول من الله يسألونه ما هي آية رسالتك - أى ما هي علامة صدق قولك وحقيقة دعوتك - ولذا جاء في الآية (٣٨) من الاصحاح (١٢) من انجيل متى (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية) فأجاب . وقال لهم (جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي) *

ومعناه ان قوما من علماء اليهود طلبوا من سيدنا المسيح عليه السلام أن يريهم آية - أى معجزة وأعجوبة تكون علامة صدق دعوته وحقيقة كلمته. ولكنه عليه السلام أجابهم بانهم لا يعطون آية ولا يرون معجزة الا معجزة يونس الرسول. فان طلب المعجزات انما هو من شؤن الاشرار وآية الفجار. وكذلك جاء في الاصحاح (١٦) من هذا السفر (وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه ان يريهم آية من السماء فأجاب وقال لهم (اذا كان السماء قلمت صحولان السماء محمّرة وفي الصباح اليوم شتاء لان السماء محمّرة بعبوسة يامراءون تعرفون ان تميزوا وجه السماء - وأما علامات الازمنة فلا تستطيعون. جيل شرير فاسق يلمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي. ثم تركهم ومضى) وتفسيره ان جماعة من علماء اليهود سألوا سيدنا المسيح له المجد على سبيل التجربة والامتحان ان يريهم معجزة سماوية وأعجوبة الهية لتكون آية لحقيقته، وعلامة لمسيحيته، فيؤمنون

به ويصدقون بديانته . فاجابهم عليه السلام بانكم بلغتكم بالفطنة
والدراية الى درجة تعرفون اوقات الصحو - أو المطر من احمرار
الافق حين الغروب ، أو الصباح حين الطلوع . فان أهل الفلاحة
وسكنة الارياض إذا رأوا ان الافق حين غروب الشمس محمراً شديداً
الاحمرار اتخذوه علامة لصحو الهواء واتقشاع الغيوم ، واتقطاع
الامطار ، واذا رأوه وقت طلوع الشمس محمراً كالحما عبوساً قانياً
اتخذوه علامة لنزول الامطار ، وتلبد الغيوم واشتداد الشتاء .
فأفهمهم عليه السلام بانكم تعرفون بفطنتكم وجه السماء . وتميزون
اوقات تغيير الهواء . فلم لاتعرفون علامات اوقات ظهور الانبياء ،
ومواقيت تجدد الشرائع والاديان ، وأنتم تعتقدون انكم علماء
الدين ، وورثة النبيين ، وحفظة علوم الانبياء والمرسلين . فان تفرق
العقائد واختلاف المذاهب ، وتشتت الاهواء ، وتباين الآراء ، وتهاون
الناس بالاحكام والحدود الالهية ، وانهما كهم في الشهوات الدنية
واللذائذ الجسمانية التي عبر عنها الانبياء بانفطار السماء . وتزعزع أركان
الافلاك - أقوى دليل على قرب ظهور مظهر أمر الله وأبين علامة لبلوغ
منقبات تجدد دين الله . ثم قال عليه السلام (جيل فاسق شرير يطلب
آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي) فكرر اطلاق لفظ الآية على
المعجزة والاعجوبة كما كرروا كد لهم أن طلب المعجزات واقتراح
الآيات على مظاهر أمر الله انما هو من شؤون الفجار ، وشأن الفسقة

والاشرار - كما سنبين سببه ان شاء الله *
وفي القرآن الكريم أيضاً أطلق لفظ الآية على المعجزة أو الاعجوبة
كما جاء فيه نقلاً عن المنكرين والمكذبين . (فليأتنا بآية كما أرسل
الاولون) وجاء في سورة طه (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربّه أو لم تأتهم
بينتة مافي الصحف الاولى) يعني كان المنكرون لنبيوته ، والمكذبون
لرسالته يقولون لو ان محمداً هو نبي بعثه الله ، ورسول أرسله الله لِم لم
يظهر لنا معجزةً آهيةً وأعجوبةً سماويةً تدلنا على صدق رسالته وحقية
كلامته فأجابهم الله تعالى بقوله (أو لم تأتهم بينتة مافي الصحف الاولى)
يعني أما جاءهم القرآن العظيم الذي هو بيان التوراة والانجيل وسائر
صحف انبياء بني اسرائيل ، وكتاب الله كما أثبتناه في البرهان الاول
أول آية تدل على صدق الكلمة النبوية . وأعظم برهان على الرسالة
الآهية . خصوصاً اذا كانت هذه الآية العظيمة والمعجزة الكريمة مؤيدة
ببيان ما كان مرموزاً مكنوزاً في الصحف الآهية القديمة ، ومكتوماً
مختوماً في الكتب السماوية العتيقة من الاخبار عن الامور الآتية
من قبيل رموز الحشر والنشر ، وحوادث تجدد الخلق والبعث ،
وتعيين مياعدها وميقاتها ، وبيان علائقها ، وأشراطها . حتى ذكر
مطلع أنوارها ، والتنصيص على محل ظهور آثارها وأسرارها . مما لم
تقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وادراكها وحل رموزها وفك
مختومها . قبل تحققها ووقوعها . فكيف بالأُمى الذي لم يتعلم في مكتبة

ولم يقرأ بعد في مدرسة ، ولم يعهد منه يوماً ما سعى في التعلم والتكميل . ولم يعدّ زماناً من أصحاب الكفا والنحصيل . أليس ذلك أبين علامة على أنها آية سماوية ، وهبة روحانية ، وأعظم برهان على أنها كلمات وعبارات صادرة عن الحقيقة القدسية ، ونازلة من الذات المقدسة الآلهية ،

وفي القرون الوسطى من القرون الإسلامية أطلق علماء الإسلام على تلك المعاني أي الأمور الخارجة عن إمكان البشر لفظ (المعجزة) باعتبار أنها مما يعجز الخلق عن الاتيان بمثله ولفظ (خارق العادة) باعتبار أنه لم يجر عادة الخلق بفعله . ثم قسموا ما هو خارج عن الإمكان إلى أقسام ، وقالوا إذا صدرت خوارق العادات من إنسان مقرونة بادعاء النبوة والرسالة تسمى (معجزة) وإذا صدرت منه قبل البعثة والادعاء تسمى (ارهاصاً) وإذا صدرت تلك الخوارق من الأولياء والصلحاء تسمى (كرامة) وإذا صدرت من المضلين والاشقياء تسمى (سحراً) أو استدراجاً . فدارت تلك الالفاظ والمصطلحات على أسنة الكتاب والعلماء حتى صارت ألقاباً كتابية وحقايق ثانوية ، ودخلت في الكتب اللغوية ، إلا أن ماسوى لفظة (المعجزة) التي لها مناسبة واضحة بالمعنى المقصود كلها مصطلحات تافهة واستنباطات باردة نشأت عن الجهل بالحقائق العلمية ، والمناسبات اللفظية كما لا يخفى على أصحاب البصائر النيرة بالدقائق اللغوية خصوصاً

في لفظي الكرامة وخارق العادة . فان الكرامة لغة ضدّ اللامة ، وقد يطلق على السخاوة . والكرامة المعطاة لاولياء الله هي عزّة النفس الحاصلة من التقرب الى الحضرة الالهية ، ولا مناسبة لها بتلك السفساف الوهمية ، والمختلفات الخرافية . وأما خارق المادة فهو عبارة عما يخرق العوائد الجارية بين الناس ويغيرها ويبدلها . مثل عوائد الامة العبرية في طقوس ديانتهم وآداب شريعتهم مثلاً *

ولما كان من آثار ظهور مظاهر أمر الله تغيير احكام الديانة السابقة ، وتبديل طقوس الشريعة الماضية مثل ما تغير وتبدل من شرائع اليهود بظهور المسيح له المجد . وما تغير وتبدل من شرائع الصابئة والمجوس بظهور الرسول عليه السلام . لهذا اتخذ أهل البصارة خرق العادة من أعظم آثار مظاهر أمر الله ، ومن أبين الدلائل على قوة كلمة الله ، وظهور انبياء الله كما أشار اليه بولس الرسول في الفقرة (١٢) من الاصحاح السابع من رسالته الى العبرانيين بقوله (ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس) يعني اذا تجددت الرسالة والنبوة فبالضرورة تتجدد الشرائع وتتغير الاحكام . وهذا هو المعنى الحقيقي المعقول من خارق العادة لاماتوهمه أصحاب الاوهام والسفساف والخرافات . فان العدميات لا تعتبر عوائد للناس حتى يصح اطلاق خارق العادة على ضدّها . فلا يقال ان عدم احياء الاموات مثلاً كان عادة من عوائد الناس حتى يعتبر احيؤهم خارقاً لها ،

ولا يقال ان عدم شق البحر، وعدم جفاف النهر، وعدم شق القمر مثلا كان من عوائد الناس حتى تتخذ تلك الامور خوارق لها. ولكن احترام يوم السبت كان عادة من عوائد اليهود. فخرقها سيدنا المسيح له المجد فتغيرت باحترام يوم الاحد، والطلاق والذبيحة وتعدد الزوجات وكثير من امثالها كانت من عوائدهم وشرائعهم - فخرقها وبدلها وغيرها ايضا. وهكذا وأد البنات واحترام التماثيل والصلاة للاوثان وعبادة النار وكثير من هذا القبيل كانت من أعظم عوائد العرب والفرس فخرقها سيدنا الرسول عليه السلام، وبدلها بالاحكام الاسلامية والشريعة النبوية - وهذه هي خوارق العادات التي عدوها أولو البصائر من افعال النبيين ومن شئون المرسلين - لا ما خلقه أوهام المتوهمين واختلقته أفكار الجاهلين *

وأما السحر بالمعنى الذي تعتمده العامة. فهو من بقايا أوهام الازمنة المظلمة الغابرة التي أزاحت طبقات ظلماتها أنوار طلوع شمس الحقيقة وانقشع تراكم غيومها من هبوب نسائم العلم والمعرفة، وما جاء من لفظ السحر في كلمات الانبياء في الكتب المقدسة فمعناه الحقيقي هو (الباطل) اذ كان أعداء الانبياء يتمسكون بالباطل، ويشتملون بها وكانوا يحمون افعال الانبياء أيضا عليها فاطلق لفظ السحر والسحرة على الباطل وأصحاب الباطل في كلمات الاخيار. فادرجت في بطون الصحف والاسفار. ونسجت عليها عناكب الوهم على ممر

القرون والاعصار. وستر معناها الاصلى عن الافهام والانظار. كما هو الشأن في جميع الالفاظ الواردة في كلمات الابرار. وفي هذا كفاية لارباب البصائر والابصار *

فاذا عرقتم يا أهل البهاء معاني تلك الالفاظ المذكورة - فاعلموا انار الله بصائرکم وزاد طيب منائرکم، ونور بنوره الباهر قلوبکم وضائرکم ان الدليل والبرهان لا بد ان يكون لهما ارتباط بالامر المدلل والمبرهن والا لا تعد برهاناً ودليلاً مهما كان مدعياً وعجيباً، ومعجزاً وغريباً. مثلاً اذا ادعى مدع انه طيب، واستدل على صدق ادعائه انه يطير الى الهواء ثم طار فرضاً. فبالضرورة لا يثبت صدقه بهذا الدليل اذ ليس الطيران الى الهواء من صفات فعل الطب، ولا رابطة بين الطب والطيران وان كان نفس الطيران الى الهواء في غاية الغرابة * بل معالجة الامراض وبراء المرضى وحفظ الصحة والمعرفة باسبابها وعلاماتها وقوانينها وآدائها هي من صفات فعل الطب وثبت صدق قول الطبيب - وهكذا اذا ادعى مثلاً احدانه مهندس وحجته انه يجي الموتى - او ادعى انه كاتب وحجته انه ينطق الاحجار - أو خطيب ودليله انه يشق البحار ويجفف الانهار. كل ذلك لا يثبت قولاً ولا بصحح ادعاء، ولا يعد دليلاً، ولا يعتبر برهاناً اذ لا رابطة بين تلك الافعال وبين تلك المدعيات كما يظهر ويتضح بالضرورة والعيان. لمن يتفكر في معنى الحجة والبرهان * قال الاستاذ الشهير

(كرنيلوس فنديك) الامريكاني في الجزء الثامن من كتاب
النقش في الحجر وهو في المنطق (وبما ان الانسان معرض للخطأ
في الامور العقلية يوافقه ان يستعين بآلة قانونية تعصمه من الخطأ ،
وترشده الى الصحيح حتى لا يحسب علة ما ليس بعلة ولا نتيجة ما ليس
بنتيجة ، ولا يبني على أساس فاسد ، ولا يعد برهانا ما ليس ببرهان)
وقال الامام الغزالي (لوقال قائل ان أربعة أكثر من عشرة ،
وأنا أبرهن ذلك بحالة هذه العصا حية لكنت اندمشت من حيلة
العامل ولكني كنت أبقى على يقيني بان أربعة أقل من عشرة الى
آخر قوله) معناه أن لا تعلق بين البرهان والامر المبرهن واذ ذاك
فلا يعد برهاناً انتهى *

فاذا عرقت هذه المقدمة بمكنكم أن تعرفوا بغاية السهولة أن
لا تعلق ولا رابطة ولا نسبة بين القدرة على اظهار المعجزات والعجائب
وبين ادعاء النبوة والرسالة . فان الرسالة والنبوة ليست الابعث انسان
من قبل الله تعالى لهداية الخلق . فما هو ارتباط هذا المعنى بالقدرة على
شق البحار وجفاف الانهار ، وانطاق الاحجار والاشجار مثلاً - اذ
ليست تلك الامور افعالاً تلائم وتناسب معنى الرسالة التي هي عبارة
عن الوساطة بين الخلق وخالقهم لا بلاغ احكامه ورسالاته ، وتعليم
شرائعه وعباداته ولا لمعنى النبوة التي هي عبارة عن البعث لهداية
الخلق ، وتهذيب اخلاقهم وترقية الناس وتحسين آدابهم ، وانما مثل

من يطلب المعجزات من الانبياء ويقترح الآيات على مظاهر أمر الله
مثل من يطلب افعال الملوك ذوى السلطة المطلقة من امرائهم وولائهم
ليثبت بها صدق اقوالهم في ادعاء امارتهم ، ويوجب على الرعية اتباعهم
في ولايتهم والحال انه لا يثبت امارتهم الا فرمانات ملوكهم ولا يصدقهم
سوى كتب دولهم . مثلاً اذا ادعى احدانه والى مملكة مصر من
قبل السلطان واعترضت عليه جماعة من أهل هذه المملكة ، وطلبوا
منه برهاناً على صدق امارته واثبات ولايته . فهو بالضرورة يستدل
بكتاب سلطانه وفرمان دولته . فلو فرضنا انهم لم يدعوا الكتاب ولم
يكتفوا بفرمانه واقترحوا عليه أن يظهر لهم بعض افعال مرسله من
خصائص الملوك والسلاطين - من قبيل جر العساكر ، وتجهيز
الجيوش ، وفتح الممالك وهدم الحصون ، وقتل الاشخاص ، وحبس
النفوس ، وعزل الافراد ونصب الاحاد فهو بالبداهة والضرورة
لا يتنازل لاجابة مستوهم واسع فأمولهم ، ولا يتمسك بسوى
فرمانه ، ولا يستدل بغير كتاب سلطانه ولو كان قادراً على بعض تلك
الامور . و متمكناً من اجابة طلب الجمهور . فان للقتل والحبس والنصب
والعزل أو جر العساكر والجيوش وفتح الممالك والحصون دواعي
ومواقيت لا تظهرها الولاة الا حينما تقتضيه الظروف ويحيزه القانون .
والى هذه النسكنة الدقيقة يشير ماجاء في المصحف المجيد من قوله
تعالى (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) اذ ليس ارسال

الرسول ، وبعث الانبياء في عالم الروح الا كُنصب الولاة ، وارسال الامراء في عالم الملك كما هو واضح لاهل الاستبصار وأصحاب الانظار* فاذا عرقتهم عدم ارتباط ادعاء النبوة والرسالة بالقدرة على الامور الغير الممكنة عادة ، وعدم العلقه والملازمة بينهما يمكنكم ان تعرفوا معنى ما ذكرناه سابقا من أن المعجائب والمعجزات من الادلة التأييدية الفرعية لا من البراهين الذاتية الاصلية، وأنّ لها دلالة ثانوية على حقيقة مظاهر أمر الله لا دلالة أولية . ويمكنكم أيضا أن تعرفوا سبب امتناع الانبياء عليهم السلام عن اظهارها والاستناد عليها - والاحتجاج بها كما يستفاد من الآيات الواردة في الاصحاح (١٢) والاصحاح (١٦) من انجيل متى حيث قال سيدنا المسيح له المجد . ان الجليل الشرير الفاسق يطلب آية ولا تعطى آية إلا آية يونان النبي . لان الانبياء عليهم السلام بسبب ظهور برهانهم ، وعظيم سلطانهم ونفوذ كلامهم ، وغلبة أحكامهم مستغنون عن الاحتجاج بالامور التي لا دلالة لها على صدق دعوتهم وحقيقة رسالتهم دلالة ظاهرة أولية ، وحجّية واضحة جليّة سوى أن اقتراح الآيات وطلب المعجزات من مظاهر أمر الله هو عين تجربة الرب التي نهى الله تعالى عنها في التوراة المقدس وحنذر الشعب منها حيث قال جلّ وعلا (لا تجرّب الرب الهك) اذ لا يعقل تجربة ذات الله تعالى كما بيناه وقررناه سابقا لا بتجربة مظاهرها ومطالعها . فامتحان الانبياء عليهم السلام باقتراح الآيات عليهم وطلب ، المعجزات

منهم هو معنى تجربة الرب . وهي عين التكبر على الله والمكاشفة لارادته والمضادة لمشيئته ، والمعاكسة لحكمته وهي تنذر بالهلاك والدمار ونجر الى الحو والبوار . كما جاء في المصحف المجيد (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) وبذلك أفهم السيد المسيح له المجد مارداً من شياطين اليهود حيث أقامه على جناح هيكل سليمان ، واقترح عليه ان يرمي بنفسه من ذلك المقام الشامخ الرفيع ، وقال له ان كنت انت ابن الله الحق أى المسيح الموعود تحفظك الملائكة كما هو في الكتاب مكتوب فاجابه المسيح عليه السلام (مكتوب أيضا في الكتاب لا تجرّب الرب الهك) يعنى ان امتحانه عليه السلام هو عين امتحان الله وتجربة الله ، وهو منهي عنه صريحا في كتاب الله *

وهذا الجواب على اختصاره ووجازته في غاية اللطف والاتقان فانه على ما فيه من البرهان على عدم جواز اقتراح المعجزات على مظاهر امر الله أفهمه أيضا بانه حينما يستدل بالكتاب على معارضة المسيح عليه السلام هو بنفسه خالف كتابه ونسى أو امره وأحكامه ، ومن الجرب المعهود من أخلاق اعداء الله انهم يتمسكون بظاهر آية من آيات كتاب الله في تكذيب مظاهر أمره ومطالع حكمه ، وهم ينسون كثيرا من آيات الكتاب مما هو صريح في حقيقة ظهورهم مبرهن على حقيقة طلوعهم . مثبت لكلماتهم . مبشر ناطق بصدق دعوتهم . قم فيهم ما جاء في الكتاب (أفنؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون

بعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب
وليس امتناع الانبياء عليهم السلام وابطاؤهم عن اظهار المعجزات
لانها أمور مستحيلة ممتنعة لا يمكن وجودها وتحققها كما توهمه بعض
المتفلسفة - اذ ليس الامتناع والامكان من ذاتيات الاشياء بل هما من
الامور الاضافية ، ومن الاوصاف النسبية فان كثير من المفاهيم يعد
ممكننا لنوع من الانواع ، ومستحيلا على النوع الآخر فكما أن
الافعال الخاصة بنوع الانسان ممكنة بالنسبة اليه ، وممتنعة على سائر
أنواع الحيوان ، ومعجزة لها وخارجة عن امكانها - وكما أن الافعال
الخاصة بالحيوان ممكنة بالنسبة اليها وممتنعة ومستحيلة بالنسبة الى
النباتات - كذلك مفاهيم المعجزات أمور مستحيلة بالنسبة الى البشر
ولكنها ممكنة بالنسبة الى مظاهر أمر الله بسبب كآية الروح المقدسة
المتجلية فيهم وإحاطة القوة القدسية النازلة عليهم . ولعمري ان
انسانا تجلت فيه القوة القدسية وظهرت منه سمات الربوبية فغلب
على العالم وحده وقهر الامم بنفسه ، وأخبر عن الامور الآتية بمجزئياتها
وخصوصياتها مما صدقه ظهورها وصحتها بعد انقضاء دهور واحقاب .
كل ذلك بكآية روحه وإحاطة قدرته وسمو ذاته وبسطة قوته
لا يعجزه شيء ولا يفوته أمر . فما أظهوره من الامتناع عن اجابة
طالبي العجائب والاباء عن اسعاف مأمول مقترحي المعجزات لم يكن

ذلك عجزا منهم ، واستحالة وامتناعا عليهم بل لعدم دلالة تلك
المعجزات والعجائب على صدق دعوتهم ، وحقية كلمتهم دلالة تامة
اولية يكتفى به الطالب المجاهد والباحث المتفحص - كما ذكرناه
مفصلا . اذ لا يخفى على المحقق النبيه انه لو اقتصر الامر في مسألة اثبات
حقية الانبياء على العجائب والمعجزات لينتهي الى تصادم الادلة وتعارض
البراهين - اذ ليست تلك العجائب والمعجزات من الادلة الباقية الخالدة
مثل آيات الكتاب تتناولها كل يد ، وتجدها كل نفس فيهدى بالدال
الى المدلول ويستدل بالآثر على المؤثر . فلا بد ان تنتقل تلك الامور
الى سائر طبقات الناس بالروايات والاحاديث ، واخبار بعضهم بعضا
خصوصا في القرون التالية ، والاجيال الآتية . فاذا اعتبر ما روي به
كل امة عن نبيهم وشارع ديانتهم بل عن رؤساء مذاهبهم وأئمتهم
بل عن اترية اوليائهم ومضاجع اصفياهم كما هو واضح لدى الباحث
الخبير حينئذ تتعارض الادلة وتتصادم البراهين ، ويخفى سبيل الحق
وتنطمس اعلام الهداية ، ويظلم طريق الدين ، وتعزب أنوار الحق
واليقين * أليس الفرقة الكاتوليكية مثلا يروون عن أساقفتهم
ورهبانهم الماضين من العجائب والمعجزات مثل ما يرويها الارتودكس
عن رهبانهم ، واساقفتهم* ويتحدث أهل السنة والجماعة مثلا عن
كرامات علمائهم وخوارق العادات الصادرة من أوليائهم مثل ما يرويها
الشيعية عن أئمتهم ورؤسائهم - وهكذا سائر الاديان والمذاهب والطرق

والمشارب * فاخلع أيها القارئ الكريم عنك ثوب تقليدك القديم ،
وابعد عن نفسك الاميال المذهبية ، والعواطف القومية ، واصعد بقوة
النظر الى ذروة التحقيق ، وضع قدمك اصحاب الاديان والملل ، وارباب
المذاهب والنحل * ثم انظر بنظر الانسان البصير . من ذلك المقام
الشامخ الخطير . تر من الامم المتخالفة ، والملل المتناقضة المتباينة
جماهير ممن يكفر بعضهم بعضا ، ويكذب كل واحد منهم الآخرين ،
ويبد كل فرقة منهم كتب مدونة من العجائب . وصحف مملوءة من
الغرائب . من معجزات انبيائهم وكرامات اوليائهم ، ومناقب
أصفيائهم ، وعجائب حالات رؤسائهم مما لا تنفى لقراءته الادوار .
وينطوى قبل طيه واتمامه كثير من الاعمار *

ثم سرح البصر اليها وامعن النظر فيها ، وقل لى بحمك لو تعتبر
تلك المعجزات المتضاربة . والعجائب المتباينة برهانا يعتمد عليه .
ودليلا يركن اليه . بم يتبين الصادق منهم عن كاذبهم ، ومحققهم
من مبطلهم . وهاديهم من مضلهم . وبماذا تمتاز الهداية من الضلالة .
وطريق النجاة من طريق الهلاكة *

فتبين بما بسطنا الكلام فيه ماذ كرهناه اولاً من أن العجائب
والمعجزات ليست من البراهين الأولية التي تدل دلالة مستقلة على
حقية الداعي بل هي من الامور الثانوية تدل دلالة تأييدية على حقية
مظاهر أمر الله ومطالع دين الله فلا يمكن انكار صدور المعجزات

منهم لما بيناه من احاطة قدرتهم وشدة قوتهم . ويشهد عليه الامانتهم
وأصحابهم ، ونحتويه كتبهم وكلامهم . ولا يمكن أيضا الاعتماد على
جميع مانسب اليهم ، وروى عنهم من العجائب والمعجزات .
والاكتفاء بها عن سائر الادلة والآيات - لما ذكرناه من تناقض
رواتها . وضعف دلالتها . فالقاعدة الصحيحة عند علماء الكلام
واللاهوت في هذه المسألة هي أن ما روى من المعجزات عن نبي من
الانبياء ، أو شارع دين من الاديان ان لم يكن فيه مخالفة وتناقض
لصريح كلام ذلك النبي أو الشارع . فهو حق لا ريب فيه ، ويتخذ
من الادلة على حقيقته والبراهين المثبتة لصدق دعوته كآرآه وشهد به
السابقون الاولون . ورأيناه ونشهد عليه من مظاهر أمر الله في هذا
القرن المقدس المبين . وان وجد بينهما تناقض ومباينة فهو من
الاحاديث المأولة . والاخبار المرموزة يجب حله وتأويله الى ما يوافق
مشارب انبياء الله . ويلائم بيانات مظاهر أمر الله ، والقاعدة الكلية
المعتبرة عند أهل العلم والحكمة هي أن تلك العجائب أو المعجزات
المروية عن الانبياء ان كانت راجعة الى كلية الروح القدس المتجلى
فيهم ، واحاطته وقوته وقدرته فهي من الامور الصحيحة الحقيقية ،
والادلة الثانوية التأييدية ، والافهى من الاحاديث المتعلقة ، والا كاذب
الخرافية ، اختلفتها المحبة الكاذبة ، وأوجدها المروق عن المحجة الواضحة
وفيها قلناه كفاية لمن أوتى بصيرة نيرة في السنن الالهية . وما طبع

عليه العالم من النواميس الطبيعية *

﴿ وأما البرهان الرابع ﴾ فهو عبارة عن البشارات الواردة في الكتب السماوية في مجيء يوم الله وظهور من يظهره الله لهداية الامم في مواعيدها، وتأسيس قواعد الديانة وتجديدها في مواقيتها . كبشارات موسى وانبياء بنى اسرائيل عليهم السلام في ظهور المسيح له المجد مثلاً . وبشارات النبي عليه السلام وأئمة أهل بيته في ظهور المهدي وبشاراتهم جميعاً في مجيء يوم الله ، وقيام الروح لاعلاء أمر الله . وهكذا بشارات شارعي سائر الاديان والشرائع ، ومؤسسي الامم والطرائق فانه مامن دين من الاديان الموجودة الا وخصص شارعه قسماً من كتابه لبشارة من يظهره الله بعهده ، ويجدد الدين ومجده خصوصاً في النجاة والمعاد الاخير والظهور العظيم الكبير في القيامة الكبرى . والساعة العظمى . حيث اتفقت على بشارتها كلمتهم في جميع الصحف الاولى . وهذا البرهان أيضاً من الادلة الواضحة . والحجج الظاهرة . والبراهين المتبصرة المثبتة لحقية مظاهر أمر ربنا العلي الاعلى . إذ أثبتنا في المقدمات الماضية ان ظهور مظاهر أمر الله تعالى انما هو في الحقيقة عبارة عن ظهور الحقيقة المقدسة الالهية الواحدة بالذات . والانبياء عليهم السلام هم جميعهم مظاهر تلك الحقيقة الواحدة والذات المنفردة لا فرق بينهم ولا اختلاف في حقائقهم . وقد جرت سنة الله تعالى فيما مضى من القرون ، وخال من الدهور انه كان يأخذ عهد ظهوره ثانياً

من الامم بالسنة انبيائه ورسوله ، وثبت تلك اليهود في صحائفه وكتبه ليكونوا منتظرين لمجيء يوم ظهوره ومستعدين للتور من اشعة نوره ليمسكوا بعروة دينه وتستضيء عقولهم من نبراس شرائعه وقوانينه * اذ لا يعقل ان يستغنى أهل العالم يوماً ما عن الظهورات الالهية - أو يؤسس نظام الهيئة الاجتماعية على غير القواعد الدينية - أو تكتفى الامم بما عندهم من القوانين الوضعية البشرية . فان احتياج الامم الى شرائع وقوانين تحفظ بها حقوقهم واموالهم ودمائهم ، وتكفل سعادتهم وبقائهم أمر واضح لا يحتاج الى مزيد بيان واقامة برهان . والديانة ليست الا عبارة عن قوانين الهية تصان بها الهيئة الاجتماعية ، وتكفل لهم نيل السعادة الابدية - وهذه مما يعجز عن ادراكه اسمى عقول بنى البشر ؛ ولم تبلغ اليه ، ولم تنفق عليه قط مدارك أهل العلم مالم يكونوا مستمدين من المصادر الالهية كما جرب في حالات الامم الراقية سابقاً في معارج العلم والمدنية - ألبست الامم العظيمة الصاعدة الى أعلى قمة الفضل والمجد من قبيل الفرس والقبط واليونان . والروم والهند والكلدان . عجزت فلاسفتهم وعلمائهم وأكابرهم ورؤسائهم على سعة معارفهم وسمو فضائلهم عن سن قانون تتفق عليه آراؤهم ويكفل سعادتهم وبقائهم - أو يزيل من بينهم شيئاً من العوائد الوحشية القبيحة التي تضحك منها اليوم ذراريهم واحفادهم وتستهمزى بها أعقابهم وأبناءؤهم من قبيل ذبح الاولاد لدى الاونان

وعبادة الاصنام وواد البنات وهتك اعراض الحرائر تقرّباً الى آله
الجمال، والصلوة للنار والحيوانات والانهار والاشجار، وكثير من أمثالها
من الموبقات المدمرة، والمعاصي المهلكة مما كانت تحسبه عقولهم أحسن
العادات . وأفضل أنواع الشرائع والعبادات . وقد نزعها الله تعالى
وأزالها بظهور الديانات الآلهية، وتنورت عقولهم بالاستضاءة من كلمات
المظاهر القدسية، ولم يزل يوجد كثير من أمثال هذه العوائد المهلكة
والعقائد السخيفة الباطلة بين جميع الأديان الموجودة، والمثلل الحاضرة
مما قدر الله تعالى محوها وزوالها ونسخها وإبطالها بظهور الرب القدير
وورود اليوم العظيم الاخير . كما هو واضح لدى النبيه البصير *

فيظهر مما قلناه ان ظهور الديانات الآلهية أعظم موهبة سماوية
لحفظ الهيئة الجامعة البشرية . وأجل منحة ربانية لتكميل الفضائل
الانسانية . وتبشير الانبياء بظهورها ثانياً ليعمد أصحاب العقول
الراجعة لقبولها، وليهيء أرباب القلوب النقية لاجابتها . بعد ظهورها
فتعدّ بشارات الانبياء بمن يظهره الله تعالى بعدهم لاحياء موات
الدين . واقامة سنن الانبياء الماضين من أعظم الادلة والبراهين *
وأجل الحجج المثبتة لحقيقة مظاهر أمر الله رب العالمين * الا ان فهم تلك
البشارات، وادراك دقتها وحقائقها موكول لاصحاب العقول الراجعة
والقلوب النقية، وأرباب الصدور الطاهرة والنفوس الزكية * كما
يظهر من المقالات الآتية ببراهين واضحة جلية - ولذلك تعدّ بشارات

الانبياء دليلاً ثانوياً بالنسبة الى الكتاب الالهي، والبرهان العقلي لأن
بشارات الانبياء انما هي من الادلة اللفظية . والادلة اللفظية بسبب
ما فيها من الاستعارات والكنائيات من اقسام المجاز، وبسبب ان اللغات
تتغير في القرون والاجيال حتى قلما تفهم لغة بعد انقضاء الف سنة عليها
بدون الترجمة . لا يمكن أن يعتمد على مفاهيمها بدون قرائن قطعية .
ولذلك تعدّ الادلة اللفظية عند الفلاسفة وأهل المنطق من الادلة الخطائية
لامن البراهين القطعية - هذا سوى ان الكلمات الآلهية المحفوظة
في الكتب المقدسة كما هو مصرّح به في نفس الكتب انما هي من
العبارات الرموزة المختومة، والمقاصد الأصلية منها مستورة غير معلومة .
وفكّ تلك الختموم وكشف تلك الرموز انما هو منوط بمجيئ المنتهى
وقيام الساعة الكبرى . فلا يمكن والحالة هذه الا ان تعدّ البشارات
ايضاً من الادلة الخطائية التأييدية لامن البراهين العقلية الاولية .
ولنتكلم ونبحث في هذه المسألة فيما يلي مبسوطاً ونستوفى الكلام فيها
كاملاً فنقول (١) اعلموا اضاء الله وجوهكم البهية بنوره الباهر

(١) من هنا الى آخر المطالب الاربعة التي اختتمت بها المقدمة
الثالثة وجد بالنسخة التي بأيدينا وكان ساقطاً من النسخة التي
أرسلت من عشق آباد التي كانت منقولة من نفس خط المؤلف
بمقابلة حضرة السيد مهدي وكأنه حفظه الله كان يعلم مقدار الحاجة
اليها ولزومها في هذه المقدمة . فكتبت يتمنى ان لو أضيفت هذه

الوضاح . وأيد كآمتكم العالمة بآيات اليسر والفلاح . أنه لما كان مقدرًا في علم الله تعالى وعظيم حكمته أن لا يتم اصلاح العالم وانفاق الامم وزوال التحزب والاختلافات وانقضاء أمد الاوليات إلا بظهور الله العلى الابهى * ومجيء يوم الله العظيم الاعلى * فقد أخذ عهد ظهوره من كل الامم ونودى بساعة مجيئه وقيامه في أقطار العالم اذ لم يوجد دين من الاديان الا قرن شأرعه ومؤسسه قبول ايمانهم بالله بايمانهم باليوم الاخير ، وأكد لهم أن ينتظروا النجاة في ذلك اليوم الخطير * ولم ينقض ولم يمض قرن من القرون الماضية الا وكان فيه رجل الهى سماوى على الصوت رفيع النداء ثابت العزيمة عظيم المضاء بصيح وينادى بمجيء الساعة الكبرى وحلول القيامة العظمى ، وقيام

المطالب التى تتعلق ببشارات الظهور الاعظم لهذه المقدمة ولومن أحد الاحياء تكميلا لهذا المبحث . فوجدناها والحمد لله برمتها مكتوبة بقلم المؤلف . وكانت ختام النسخة التى بأيدينا كما يظهر من عبارته فى آخرها ، ولعله كتب المقدمتين الاخيرتين بعد ذلك التاريخ تكميلا لموضوع الكتاب ، ومن هنا ظهر سر معزى الامر المبارك بانما لا نطبع الكتاب الا بعد مراجعة نسخة المؤلف حيث وجدنا بها ما لم يكن موجودا بنسختنا من المقدمتين الاخيرتين ، والله أعلم ، وهو الحكيم الخبير (الفانى محى الدين صبرى الكردى الكايمشكانى)

الرب الالى ، وظهور جمال الله الابهى . حتى ملئت الآفاق من بشارت ذلك الاشراق * وبلغت الى السبع الطباق * ودوت منها الكتب والاوراق * ولذلك ترون أهل كل ديانة من الديانات السبع الموجودة فى العالم منتظرين مجيئ الساعة الكبرى - مدونة فى كتابهم الذى آخذوه كتابا الهيا ، ووحيا سماويا . بجميع أشراطها وعلاماتها ، ووقائعها وحالاتها بجزئياتها وكتابتها حتى أرض موعداها ، ومحل اشراق نورها ، وزمان تحققها ، وتاريخ ظهورها كما هو معلوم - لمن تصفح تلك الكتب المذكورة وتعمق فى بشارتها ، وأمعن النظر فى الغارها واشارتها - ولما كان المقصود من انشاء هذا الكتاب هو تفسير مقاصد تلك البشارات وتبيين معانى تلك الاشارات فلنتكلم فى بعض مطالب كلية يتوقف عليها فهم آيات الكتب المقدسة وحل الغازهاور موزها ، وفك أختامها وفتح كنوزها متوكئين على الله منزل الآيات ، ومظهر الحجج والبيانات ، وكاشف ظلمات الاوليات من أقطار الارضين والسموات *

﴿ المطلب الاول ﴾ ان الانبياء ومظاهر أمر الله كانوا كثيرا ما يستعملون فى كلماتهم اقسام المجازات ، ويرينون بياناتهم اللطيفة الراقية بانواع الاستعارات والتشبيهات . فانهم عليهم السلام كما كانوا من حيث الروح مظاهر اسماء الله وصفاته ومطالع حقيقته وذاته كانوا أيضا من حيث الجسد مظاهر الانسانية ومطالع جميع أوصاف البشرية من

قبيل الاكل والشرب والصحة والسقم والنوم واليقظة والتكلم
والمفاوضة وغيرهما من الاوصاف والشؤون والخلال والنعوت - بل كانوا
عليهم السلام في تلك الصفات والشؤون أفضل نوع البشر وأكمل
افراده ، وتجلّى فيهم كلُّ نعمت من نعوت الانسانية باجل تجليه وأجل
أوصافه ، فكما ان صفة حسن البيان ولطف التبيان ، وفصاحة النطق
وبلاغة الكلام تعد فضيلة من فضائل البشر ، وكالامن كالات الانسان
اذ هي من نتائج الطبع الرائق والذوق اللطيف والقريحة الصحيحة
والنفس المشتعلة الغير الخاملة - كذلك هي في المرسلين والانبياء
والبررة والاصفياء . فنههم عليهم السلام كانوا أفضل أفراد البشر
وأكمل نوع الانسان ، وكانوا ذوى طباع راتقة وأذواق لطيفة وقرائح
فاتحة ، ونفوس مشتعلة نورانية . فظهرت بياناتهم على هيئة الاناشيد
وبرزت كلماتهم في صورة المثاني - ففاقوا جميع الفصحاء والبلغاء في
سبك المعاني في قوالب البيان ورصف الالفاظ ، وانسجام الكلام
وسلاسة العبارات ، واطف الاشارات ، وتسجيع الكلمات ، وترصيع
الآيات ، واستعملوا فيها أنواع المجازات والتشبيهات ، وسترخوا المعاني
الدقيقة تحت أستار الكنايات والاستعارات ، وخذروا حور المطالب
العالية في قصور الآيات ، وأسدلوا عليها ستائر النكات والاشارات
ولذلك رماهم أهل الضلالة بالشعر والمجون ، وتطرف بعضهم ونسبهم
الى السفاهة والجنون * وغالوا وقالوا (أنما لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)

جهلا منهم بالكلمات الآهية ، وعجزوا عن التفريق بين الوحي
السماوى والخواطر البشرية ، فتعالى عما يقول الظالمون ، وتقدس
عما يتوهم الجاهلون *

﴿المطلب الثانى﴾ ان جميع ما نزل فى الكتب المقدسة من
بشارات يوم الله ويوم القيامة وظهور الرب ، وورود الساعة وأشراتها
وعلاماتها ووقائمه ، وحالاتها كلها من الاستعارات التى ذكرناها والمجازات
التى أشرنا اليها من قبيل ظلمة الشمس والقمر ، وسقوط النجوم وانتثار
الكواكب ، وانفطار السماوات ، وتزلزلها وانعدامها ، وتبديلها وتزلزل
اركان الارض وتجددها ، وتشقق السماء بالدخان ، وامتلاء أرجائها
من الغيم والضباب . ونزول الرب على السحاب . وكثير من أمثالها
مما هو مذكور فى الكتاب ، ومعلوم لأولى الالباب * وبعبارة أوضح
انه لا بد ان تكون لتلك الالفاظ مقاصد معقولة ومفاهيم ممكنة
ومعان غير المعانى الظاهرية ، ومدلولات غير المدلولات الاولى كما هو
مصرح به فى نفس الكتب المقدسة السماوية . فانظروا ايديكم الله
بروح منه فى الآية التاسعة وما بعدها من الاصحاح السادس من سفر
اشعيا النبي حيث قال (اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا اسمعوا ولا تفهموا
وابصروا ابصروا ولا تعرفوا - غاظ قلب هذا الشعب ، وثقل اذنيه
واطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع باذنيه ويفهم بقلبه ويرجع ايشفى)
وهذه الكلمات المقدسة صريحة فيما ذكرناه من ان المقاصد الاصلية

من الكلمات الالهية هي غير المعاني الظاهرية ، وهي التي ختم الله تعالى على قلب اليهود أن يفهموها ، وطمس على بصائرهم أن يدركوها حيث حكم الله تعالى بذلهم وزوالهم ، وقضى عليهم بثبتهم واضمحلالهم لظلمهم وسوء افعالهم ، وعظيم مآصدهم منهم في تكذيب السيد المسيح الذي كان ظهوره أعظم آمالهم اذ ليس للأمم مصدر سعادة او شقاء ومورد عزة أو هوان سوى فهم أو عدم فهم كلمات انبيائهم وأصفيائهم في ظهور الموعود الذي هو مرجعهم ومآبهم ، وبمعرفة والايان به عزهم وبقاؤهم ولكن اليهود بسبب انهم حملوا العبارات النازلة في ظهور الموعود من قبيل ظلمة الشمس والقمر ، وسقوط النجوم ورعى الحمل والذئب معا ، ولعب الصبي بالصل والافعى وغيرها من العلام الكبرى على المعاني الظاهرية ، ولم يروا وقوع تلك الآيات بزواهرها في ظهور السيد المسيح - وقيام الديانة النصرانية . وعجزوا عن فهم المعاني المقصودة الاصلية من تلك العلام الكلية نجرّوا على تكذيب سيدنا المسيح له المجد ، وتسرعوا في رده وانكاره عليه السلام . فحتم عليهم الهلاك وضربت عليهم الذلة والهوان ، وتشتتوا في جميع الممالك والبلدان * وخسروا الى يومنا هذا كمال الخسران * ولو ادرك اليهود المعاني المقصودة من تلك الآيات ، وفهموا حقائق تلك العلامات لا آمنوا بالسيد المسيح له المجد ، وصعدوا الى الذروة العليا والمجد الانيل بسبب الايمان به عليه السلام كما هو صريح الكتاب . ومعلوم لدى أولى الالباب *

وكذلك جاء في الآية الرابعة من الاصحاح الثامن عشر من كتاب دانيال النبي (أما انت يا دانيال فاخف الكلام واختم السفر الى وقت النهاية)

وجاء في الآية التاسعة من هذا الاصحاح أيضا فقال (اذهب يا دانيال لان الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية) وهاتان الآياتان تدلان دلالة صريحة على أن المقصود من عبارات الكتاب ليس معانيها الظاهرية ، ومفاهيمها العرفية التي يفهمها كل انسان ، وتدرکها كل نفس بل لها معان خفية ومقاصد دقيقة ولا بد من ان تبقى تلك المعاني والمقاصد خفية ومستورة الى مجيء النهاية وطلوع شمس الحقيقة *

﴿ المطلب الثالث ﴾ أن تلك الآيات العظيمة التي ذكرناها نزلت وجاءت في جميع الكتب السماوية على نهج واحد وان اختلفت لغاتها ، وبعبارة أوضح ان علامات مجيء يوم الله ، وأمارات ظهور مظهر أمر الله ، وأشراط الساعة وآيات القيامة نزلت على لسان الانبياء والمرسلين على طريقة واحدة ، وباستعارات وتشبيهات واحدة وان اختلفت لغاتهم ، وتغيرت لغاتهم . فكما أن الرسول عليه السلام أخبر عن مجيء الرب من السماء في ظلل من الغمام والملائكة بقوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور) وبقوله تعالى (يوم

يقومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَاً لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وقال صواباً) وبقوله تعالى أيضاً مخاطباً للنبي عليه السلام (وجاء
ربك والملكُ صَفَاً صَفَاً) وأخبر عن امتلاء الفضاء بالدخان بقوله
تعالى (يوم تأتي السماءُ بدخانٍ مبين) وأخبر عن ظلمة الشمس
والقمر ، وانتشار السكواكب وانفطار السماء وتزلزل أركان الأرض
بقوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انفطرت وَإِذَا السَّكَّابُ انثرت)
وبقوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انشقتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ وَإِذَا
لأَرْضُ مُدَّتْ) وبقوله تعالى (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) وبقوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا
النَّجْمُ انْكَدَرَتْ) وبقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ
إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُنْهَلُّ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) وأخبر عن تبديل
الأرض والسماء ، وتجديدهما بقوله تعالى (وما قدروا الله حقَّ قدره
والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون) وبقوله تعالى (يوم تطوى السماء كطى السجل
للكتب) وبقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار) الى كثير من الآيات العظيمة التي لا محل
لذكر جميعها ، واستقرائها وتفصيلها واستقصائها - كذلك جاءت تلك

الآيات مطابقة لما في الانجيل المقدس مما أخبر الله عنها في الاصحاح
(٢٤) من انجيل متى بقوله (ولوقت بعد ضيق تلك الايام تنظم
الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تنساقط من السماء) الى
آخر هذه الآيات حيث جاء فيها جميع ما جاء في القرآن من نزول الرب
على الغمام ، وقيام الملائكة ، وتزلزل اركان الأرض وغيرها من العلامات
الظيمة ، والآيات الخفية الجسيمة - وكذلك جاءت في الاصحاح
الثالث من الرسالة الثانية لبطرس الرسول أخباراً صحيحة في زوال
السماء والأرض ، وانحلال العناصر ، وانعدامها ، واحتراقها ، وجمي
السماء والأرض الجديدة بانوارها واشراقها - وفي الاصحاح (٢١) من
سفر الرؤيا أخبر عن السماء الجديدة وطى الاويات ، وزوال الامور
العتيقة الموجبة للمصائب والبليات وغيرها من العلامات والآيات
وكذلك جاءت تلك الآيات بالمناظرة وأطوارها في التوراة المقدس
وكتب انبياء بني اسرائيل من العهد العتيق طبقاً لما جاء في الانجيل
المقدس والقرآن المجيد * فقد أخبر الله تعالى في الآية (٢٣) من
أصحاح (٢٨) من سفر التثنية بتغيير السماء والأرض على نبي اسرائيل
انذاراً لهم بتعاصيهم ، وتبشيراً بقرب مجي الرب حيث قال (وتكون
سماؤك التي فوق رأسك نحاساً والأرض التي تحتك حديداً ويجعل
الرب مطر ارضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك)
وأخبر عن تجديد السماء والأرض ، وزوال الاويات وانقضاء أمد

المصائب والبليات في الآيات (١٧) وما بعده من الاصحاح (٦٥) من كتاب اشعيا النبي حيث قال (لا أنى ها أنا خالق سموات جديدة وارضاً جديدة فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال بل افرحوا وابتهجوا الى الأبد فيما أنا خالق لا أنى ها أنا ذا خالق أورشليم بهجة ، وشعبها فرحاً فابتهج بورشليم وافرح بشعبي ولاسمع فيها بعدها صوت بكاء ولاصوت صراخ) وكذلك جاء في الآية (٢٩) من الاصحاح (٦٦) من هذا الكتاب (لأنه كما ان السموات الجديدة والارض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي بقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم) وأخبر عن امتلاء الفضاء بالضباب والسحاب وعن الظلمة والخراب ، وارتفاع نداء رب الأرباب في الاصحاح الاول من كتاب صفيان حيث قال (قريب يوم الرب العظيم ، قريب وسريع جداً صوت يوم الرب حينئذ يصرخ الجبار مرةً ذلك اليوم يومٌ سخط يومٌ ضيق وشدة يومٌ خراب ودمار يومٌ ظلام وقتام يومٌ سحاب وضباب) وأخبر عن نزول الارض والسماء ، وظلمة الشمس والقمر والنجوم قدّام ظهور الرب وقبيل مجيئ اليوم المعلوم في الآية (١٠) من الاصحاح الثاني من كتاب يوشيا حيث قال (قدّامه ترعد الارض وترجف السماء الشمس والقمر تظلمان والنجوم تحجز لمعانها) وقال في الآية (٣١) من هذا الاصحاح (تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل أن يجيئ يوم الرب العظيم المخوف) وأخبر في الاصحاح الثاني من كتاب حزقي

عن تلك الآيات أيضاً حيث قال (لانه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأززل السموات والارض ، والبحر واليابسة وأززل كل الامم وبأني مشتهى كل الامم فأملأ هذا البيت مجداً)
فيظهر جلياً واضحاً - لمن تدبر وتفكر وتعمق وأمعن النظر في الآيات المذكورة ان مقصود الانبياء والمرسلين بيان حقيقة واحدة من تلك العبارات ، وجميعهم أطلقوا تلك الالفاظ على سبيل الاستعارة والمجاز لبيان مطلب واحد وان تغيرت لغاتهم وتعددت أسنتهم وتباينت بلدانهم وأزمانهم ، وسببه الاصلى هو أن منزل الكتاب ومرسل الرسل وباعث الانبياء وشارع الشرائع كما بيناه في مسألة التوحيد هو الله الواحد أخبر دائماً عن مجيئ يوم واحد عبر عنه بالساعة الكبرى والظلمة العظمى ، فلا بد وأن تكون مقاصده أيضاً واحدة في بيان أشراطها وتعداد علامتها وأماراتها *

﴿المطلب الرابع﴾ هو ان جميع الكتب المقدسة فيها نصوص ونصريات بان تلك الآيات التي ذكرناها مغلوقة مختومة ، وأبواب فهمها وادراكها مسدودة الى مجيء النهاية ، وورود القيامة . خاب من رامها قبل ورود ذلك لليوم العظيم ، وضل من فسرّها قبل قيام الرب القديم . كما يدلّكم ماجاء في الآية العاشرة من اصحاح (٦) من كتاب اشعيا حيث قال (غلظ قلب هذا الشعب وثقل اذنيه واطمس عيونه لئلا يبصر بعينه ويسمع باذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفي فقلت

الى متى أيها السيد فقال الى أن تصير المدنُ خربة بلا ساكن، وبالبيوت
بلا انسان، وتخرَّب الأرض وتقفُر، ويبعد الربُّ الانسان ويكثر
الخراب في وسط الارض) وقد جاء في الآية الرابعة من الاصحاح الثاني
عشر من كتاب دانيال النبي (أما أنت يادانيال فاخفِ الكلامَ
واختم السفرَ الى وقت النهاية . كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد)
وجاء في الآية (٩) من هذا الاصحاح ايضاً (اذهب يادانيال لان
الكلمات مخفية محتومة الى وقت النهاية كثيرون يتطهرون ويبيضون
ويحصون أما الاشرار فيفعلون شراً ولا يفهم أحد الاشرار لكن
الفاهمون يفهمون) وهذه الآية صريحة واضحة دالة على ان المقاصد
الاصلية من علائم يوم الله، وظهور الرب، وبجي المتعهي خفية غامضة
مغلوبة محتومة لا يفهمها أحد الى مجيء النهاية، وورود الساعة
وحينذاك ايضاً لا يفهمها الاشرار ولا يدرك معانيها الاصلية المقصودة
الا البررة والاخيار *

وانى في سنة (١٨٨٨) من التاريخ الميلادى المطابق لسنة (١٣٠٦)
من التاريخ الهجرى لما سافرت من طهران الى اصفهان ونزلت أياما في
مدينة كاشان انعقدت جلسة مناظرة في بيت أحد من التجار اسمه حق
نظر (أى العاذر) للنظر في براهين الظهور، وعلائم مجيء يوم النشور
حيث كانت تلك الايام أوائل انتشار الكلمة في احفاد الخليل، ونفوذ
الابان في آل اسرائيل، وكان المحفل حافلا بكبار اليهود ومشائخهم

وسراتهم ودعاتهم، وفيهم ثلاثة من كبار علمائهم ومشاهير اذكياهم
وأحدهم اسمه (مردخاى) شيخ يناهض السبعين، وكان رجلا حسن
الوجه بشوش الحيا، واسع الاطلاع باللغة العبرية لطيف المحاضرة في
المناظرة العامة - فلما دار الكلام بيننا في براهين أمر الله، وطال المقال
وظهر بطلان جميع شبهاته - وسقطت وسائل ابرادانه وانتقاداته
تمسك أخيرا بظواهر العلامات والأمارات، وتشبث بعدم تحقق
الاشراط والآيات. وقال لا بد قبل ظهور الموعود من ظلمة الشمس
والقمر وسقوط النجوم ورعى الحمل والذئب والبقر والاسد معا،
ولعب الاطفال بالأفاعى والحيات، واعتزاز الشعب المقدس في كل
الجهات. والحال انه لم تظهر بعد هذه العلامات ولم يتحقق صدق
وعود الانبياء في هذه المنصوصات - فأجبتة وقلت له أخبرنى أيها الشيخ
المحترم هل أنت وحدك تفهم من تلك الآيات هذه المعانى الظاهرية
وتحملها على معانيها اللغوية أم جميع اليهود يفهمونها كذلك ولا يصرفونها
عن الظواهر - فقال نعم جميع اليهود من الشرقيين والغربيين
والاسياويين والاروبيين يفهمون تلك البشارات مثل ما فهمت،
ويفسرونها كما فسرت - ولذلك لم يعباوا بدعوة يسوع ومحمد ولم
يعتبروهما من الانبياء الصادقين الذين أخبر عنهم موسى اذ لم يظهر
شئ من تلك العلامات الصريحة في ظهورهما، ولم يتحقق وعد
النبيين في أياهما. فقلت أنا قرأت في كتاب اشعيا النبي ان الله

تعالى أمره بان يختم على قلوب بني اسرائيل ويطمس ابصارهم لئلا يفهموا معاني الكتاب المقدس ، وأمر دانيال النبي بان يختم الكتاب ويغلق معانيه فهل صح ذلك أم لا فقال أى نعم وهذا أمر منصوص لا يقبل الشك والترديد ، فقلت له اذا أمر نبي جليل بختم قلوبكم وطمس ابصاركم لئلا تفهموا الكتاب ، وأمر رسول عظيم بختم الكتاب واخفاء معانيه وستر مقاصده واغلاق مراميهِ أخبرني ايها الشيخ المبجل من الذى يعتمد بعد هذا على فهمكم وتفسيركم ، ويعتبر بيناتكم وتقريركم اذلو اعتبرت تفسيراتكم للكتب المقدسه صحيحة ومعرفتكم بمعاني آيات الله حقيقة لما يتم حينئذ ختم القلوب والالباب ولم يبق معنى لختم السفر واغلاق الكتاب . فأرتج عليه وأفهم في الخطاب ، ولم يقدر على الجواب ، وتهللت واستبشرت وجوه الاحباب *
 وفي الانجيل المقدس أيضا شواهد كثيرة على اغلاق معاني الآيات وصعوبة فهمها وادراكها ودقة معانيها ومقاصدها حتى ان تلامذة السيد المسيح له المجد وهم انصار الله وأوليائه كثير اما كانوا لا يفهمون معاني كلماته ، ويسألون منه حل رموز بياناته ، فانه عليه السلام كان في غالب الاحيان يكلمهم بالرموز والالغاز ، ويعلمهم بالدقائق والامثال كما يدلكم عليه ماجاء في الآية (٣٤) وما بعدها من الاصحاح (١٣) من انجيل متى حيث قال (هذا كله كلم به يسوع المسيح) الجموع بالامثال . وبدون مثل لم يكن يكلمهم لكي يتم بالنبي القائل

سأفتح في بالامثال وانطق بمكنونات منذ تأسيس العالم)
 ومن المعلوم لارباب النباهة ان المواعظ والنصائح والاحكام والحدود الواردة في الكتب المقدسه ليست من الامور المكتومة والمعاني الختومة حتى يبينه المسيح له المجد بالامثال والالغاز أو يستره تحت ستائر الاستعارة والمجاز ، فان الانبياء عليهم السلام بينوا الشرائع والاحكام بصريح البيان وفصيح الكلام بلا تأويل وتلميح وضرب من الستر والابهام لتحفظ احكام العبادات والمعاملات بين الانام وتضمن بها الهيئة الاجتماعية في جميع القرون والايام ، بل المراد من الامور المكتومة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث ، وظلمة الشمس والقمر ، وسقوط الكواكب والنجوم وامتلاء الفضاء بالغيوم ، ووجى الرب على السحاب ، وقيام الاموات من التراب ، واشراق الارض مشارقها ومغاربها بانوار رب الارباب ، وغيرها من الآيات العظيمة النازلة في الكتاب ، مما كانت لم تنزل معانيه ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة مختومة على وجوه الطلاب ، ولاكن سيدنا المسيح له المجد والبهاء وعدمه بفك تلك الختوم وفهم تلك الانبياء حينما ينزل الرب من السماء ، ويدين لهم حقائق تلك الاشياء كما يدلكم عليه ماجاء في الآية (١٢) من الاصحاح (١٦) من انجيل يوحنا حيث قال عليه التحية والثناء (ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لانستطيعون ان نحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح

الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه) وفي الاية (٢٧) من الاصحاح (٦) من هذا الانجيل أيضاً (اعملوا للطعام البائس بل للطعام الباقي للحياة الابدية التي يعطيكم ابن الانسان لان الله الأب قد ختمه)

ومن المعلوم لدى أولى البصائر ان مصدر الحياة الابدية هو الكلمات الالهية كما قال المسيح عليه السلام في جواب الجرب (ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) فاذا ختم الله تعالى كلماته التي هي مصدر النجاة، ومبعث الحياة فلا يمكن لأحد ان يفك ختمه الا هو نفسه - وكذلك خص التنزيل بالانبياء والتأويل بالرب تعالى حينما ينزل من السماء ويرفع الغطاء عن كل الاشياء، وآيات القرآن صريحة بأن تأويل كلماته انما يأتي في يوم معلوم وأجل مسمى كما يدلكم عليه ما نزل في سورة الاعراف حيث قال جل جلاله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقال أيضاً في سورة بونس (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) فكان أكابر قريش وزعماء العرب كانوا يعتقدون امتناع تحقق تلك الآيات وبرون وقوعها من

المستحيلات، وكانوا يقولون بأن محمد ابغى ر بقومه، ويستهوى بأصحابه ويعدهم وعينهم بما لا يعقل وقوعه، ويستحيل ويمتنع تحقيقه ووجوده فنزلت هذه الآيات المذكورة مصرحة بان لها معان وتأويلات سوف يظهرها الله تعالى في اليوم المعلوم، ويفك ختمها، ويكشف عن حقائقها ظهور الحى القيوم - وليس المراد من التأويل الامعان غير ظاهرة أطلقت عليها تلك الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه. فسترت تلك المعاني العالية المقصودة تحت ستائر تلك الاستعارات وخذرت حور مقاصدها الجميلة في قصور تلك الاشارات فبقيت خفية غامضة مقصورة مستورة مدى الدهور والاجيال. لم تدر كما اسمى عقول بنى الانسان، ولم يطمشهن انس قبلهم ولا جان. الى أن اذن الله تعالى برفع حجابها، وكشف نقابها، وفك ختمها، وفتح أبوابها فتهللت وجوه حور معانيها، وابتسمت نفور جميلات تأويلاتها ومراميتها، وفتحت أبواب جناتها وانتشرت نفحات آياتها، وملئت آفاق الارض بطيب شميمها وانتشرت أوراق زهور الحقائق بهبوب نسيمها. فتعطرت مشام الابرار من طيب رباها. وأحيت القلوب بلطيف مغزها فظهرت حقائق الكتب المقدسة السماوية لاصحاب القلوب الحية والنفوس المرضية كما سيظهر من التفاسير التي سنتلونها على أبواب البصائر النيرة، والافئدة النقية. وهنا نضع القلم ونطوى المقال، ونكتفي بما كتبناه من باب المقدمة على سبيل الاجمال، فقد جاء الربيع وضاق

المجال ، وأتى أو ان الارتمجال ، واقترب زمان الطيران من أرض
الفراعة الى بلاد القياصرة ، وقضت الظروف بمبارحة مصر والتوجه
الى الممالك الاروبية متوكلا على الحضرة الآهية ، ومستهدا من القوة
البهائية ، متمسكاً بعروة الميثاق . مستنبرا من أنوار نير الآفاق
وقد تمت المقدمة في يوم العيد المبارك الاضحى عاشر ذى الحجة سنة
(١٣١٨) من الهجرة المقدسة في بور سعيد *

المقدمة الرابعة

﴿ في بيان قياس الأدلة الأربعة ونسبتها الى ظهورات مظاهر أمر الله ﴾
فاذا عرقت أمها الأبرار حقيقة البراهين الأربعة ومقادير حجيتها
ودلائنها على حقيقة مظاهر أمر الله * فاعلموا أضاء الله وجوهكم البهية
بنوره الباهر الواضح ، وأيد كلمتكم العالية بآيات اليسر والنجاح ،
أن هذه الأدلة والبراهين تثبت حقيقة مظهر أمر الله في زماننا هذا أكثر
وأوضح وأجلى مما كانت تدل على حقيقة مظاهر أمر الله في الأزمنة السابقة .
والاجيال الماضية . فكما أنات كلمنا في ماهية تلك البراهين وحدودها
وتعاريفها ، وسبب حجيتها ودليليتها على وجه العموم - فلنتكلم ثانياً في
نسبتها الى كل واحد من مظاهر أمر الله على وجه الخصوص ليظهر ويثبت
أن هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الاسنى ، والطلوع
الاعظم الأبهى ، ونعني به ظهور سيدنا البهاء جل اسمه وعز ذكره أكثر

مما توفّر في ظهور من سبقه من الأنبياء بحيث لو أنكر احد هذا الظهور
الاعظم ، وأنكر أدلته وبراهينه الواضحة الجليلة لا يمكنه اثبات حقيقة
دين من الأديان الماضية كما يتضح جلياً من المباحث الآتية *
انظروا أيّدكم الله تعالى بروح منه في أمر سيدنا موسى عليه السلام
والدليل الذي يمكن أن يستدل به بنو اسرائيل في اثبات حقيقة دينه
من الأدلة الأربعة التي ذكرناها وفصلناها *

(أما الكتاب) الذي اعتبرناه أم دليل وأعظم برهان فلا
يوجد ما يستند الى موسى عليه السلام الا التوراة المقدس أي الاسفار
الخمس المضبوطة في العهد القديم - وهذا الكتاب كما سنوضحه
ان شاء الله تعالى في مقامه لا يمكن ان يستند شيء منه الى موسى عليه
السلام الا الكلمات العشر الواردة في الاصحاح الخامس من سفر
التثنية ، والنشيد والبركة الواردتين في الاصحاح (٣٢) والاصحاح
(٣٣) من هذا السفر أيضاً . وبقي ما في الاسفار الخمس إما شرائع
وقوانين كتبها ودونها يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام على
شعبه وألحقها باصل التوراة كما يظهر من الفقرة (٢٥) من الاصحاح
(٢٤) من سفر يشوع - وأما التواريخ والقصص فقد كتبها وصنفها
عزرا الكاهن بعد جلاء بابل ورجوع الشعب الى سوريا وبناء القدس
ثانياً بامر الملك الكبير (اردشير) ملك الفرس كما يتبين بعد الفحص
الدقيق من التاريخ القديم *